الانسجام النصي في قصيدة 'جميلة '
للشاعر عقاب بلخير

أ: غيلوس صالح
جامعة المسيلة

الكلمات المفتاحية: الانسجام، بنية التكرار، التضام، الأسطورة، الجسد، الحذف، المعجم، الثنائيات الضدية.

إن قراءتنا لنص شعري ما. هي في الحقيقة تجديد [1] له وبعث الحركة والحياة فيه فكلما أعدنا وكررنا القراءة، ازداد النص انفتاحا وثراء. إذ يشكل النص الأثر، والنص هو القارئ، لأنه ذو قدرة على التجدد والانفتاح [2]. ومن هذا المنطلق تم اختيارنا لقصيدة الشاعر عقاب بلخير. ولم يكن الاختيار اعتباطيا لاعتبارات عدة منها أن هذه القصيدة سنجد فيها ما نبحث عنه في هذه الدراسة، من استخرج كنوز الدلالة المدفونة بين سطورها، واستنطاق الرموز الصامتة والموحية.

والسؤال الذي يمكن أن يطرح منذ البداية لماذا جميلة بالذات ؟. ثم ما خلفية انتقاء هذا الاسم من بين آلاف الأسماء. هل كان مجرد صدفة لا دخل للوعي فيه، أم هو نابع من دوافع نفسية وإيديولوجية ؟. ثم هل تتوافر القصيدة على معيار الانسجام النصي ؟.

أولا- العنوان: جميلة

العنوان مفتاح سحري لولوج عالم النص، قديما قيل" الكتاب يقرأ من عنوانه

"ويمكن أن ينظر إلى العنوان من زاويتين، أولا كنسق منغلق على نفسه ومتحقق بذاته ولذاته وثانيا كنسق منفتح على النص وعلى اللانص. [3]

وقد أتى العنوان بصيغة المفرد (جميلة) وهو اسم مشتق من الجمال على وزن فعيلة ويطلق عادة على الجميل عكس القبيح من الأشياء، وهو اسم عربي يستخدم بكثرة في المغرب العربي على الخصوص، ويطلق عادة على الأنثى.

جميلة اسم نكرة قصدها الشاعر لا تدل على تعيين مقصود ومن هنا تحملنا إلى البحث عما يكمل الناقص. والذي لا نجده إلى في النص. وسوف ترشدنا الشفرات النصية إلى الناقص والذي لم يتمكن العنوان من البوح به.

1- جميلة (القصيدة).

تكرس القصيدة الحالة النفسية التي تعيشها الذات والتي تتجلى في الانشطار الذي وَلدَ لديها الشعور بالتوحد، وتقوم القصيدة في جملتها على رسم صورة خاصة للذات، الباحثة عن نفسها واكتشاف عالمها" أما إدراكها لذاتها في فرد نيتها الجوهرية، فإنه لا يتم إلا في غمرة الإحساس العميق بعاطفة الألم "[4]. والذي لا يكون هنا إلا بالانصهار مع الآخر (جميلة).

2- جميلة الآخر (الذكرى).

يدخل الشاعر في حالة من تداعي الذكريات عن طريق الارتداد والنكوص إلى الوراء ومحاولة الإمساك بذاته المنفلتة من لجام الواقع. والجامحة للانطلاق والتحول، وهذا ما يجعلنا ندخل في كهف عميق جدرانه تشكلت من طلاسم ذكريات الشاعر. تصدر منه أصوات التأوهات والآهات التي تنسل من خلال ظلمة التاريخ.

ونجد أن جميلة تتجسم في الأماكن التاريخية التي كانت صفحة مضيئة كـ(الأوراس) أوراس النضال والشهامة. فهي تمثل صحوة الضمير وبداية الإنعتاق، ولحظة النفخ في الجسد الميت.

فالأوراس يمكن لها أن تحكي لنا بقولها لقد مروا من هنا، (الشموع) بل (النجوم) لقد أناروا الأماكن المظلمة، هنا رقدوا وهناك تسامروا وهناك هناك سالت دمائهم فالأوراس تمثل مبتدأ الأسطورة (الميلاد والبعث). وقصة لا تنتهي.

3- جميلة القصة : (حواء الغواية) المرأة الفاتنة (حواء) التي تسببت في خروج آدم من الجنة وهي سبب الغواية الدائم ورمزها التفاحة التي أكل منها أدم. [5]

4- جميلة المعشوقة : هي القاتلة بسهامها ورموشها هي العربية جذرا من تكون هي حيزية عاشقة رذاذ العذاب يمتد صوتها الأسطوري عبر الرمال من وادي الذهب إلى وادي العرب [6] ، ووصولا إلى ليلى الأخيلية، وبثينة، بل جيفرا الكنعانية . .....

5- جميلة الأسطورة: (عشتار). الحب والخصب، تلك الأسطورة التي تناقلتها الأجيال وجرت أحداثها في الزمن الأزلي في بدأ التكوين،حيث وصلت إلى حد الكمال.

6- جميلة الجسد (عينانا). مرهفة الحس وجامحة الرغبة وجذابة الملامح تعدد عشاقها والكل يتمنى الفوز بها لتمطر غيثا يبعث الحياة .

7- جميلة الجمال: شابة ممتلئة الجسم، ذات صدر نافر، وخذين مفعمين بالحيوية وعينين مشرقتين سامية الروح وذات العاطفة القوية وعلى شفتيها تتجلى الرغبة واللذة.

جميلة إذا هي كل ذلك الذي يثير في الذات الرغبة في الانطلاق والتخلص من محدودية العالم الضيق والتحليق في فضاء الخيال والغموض الأوسع .

ثانيا - اللغة :استعمل الشاعر اللغة الملغزة والمشفرة ذات الطابع الانزياحي والتي تعتبر من ظاهرة أساسية في تشكيل جماليات النصوص الأدبية [7] وامتازت لغته بتداخل الدلالات الرمزية وتشاكلها.

إذ يغدوا كل رمز قائما بذاته، ويمثل ذلك انزياحا عن النمطية العادية ، وقد أكثر الشاعر من الصور البيانية. وكما نظر إلى المحسوسات بصورة رمزية متجلية، أدت إلى إغفال المعنى وغلفته بالغموض والإبهام. فيشعرْ القارئ أنه يموه وأن النص صار يمارس لعبة التستر لإخفاء المعنى الحقيقي. والملاحظ أن القصيدة تبتدئ بمشهد سردي يختزل المسافات والزمان اختزالا عميقا ومكثفا.

بيد أن الشاعر عمل على تركيز الدلالة وشحنها في الشطر الأول من القصيدة في قوله: (جميلة والمنتهى وأنا). والذي يجعلك تطرح أسئلة عديدة تحملك للتفتيش في مخزونك الثقافي، ولا يسعفك اللجوء إليه ما لم تستخدم سجل النص والمراسي المبثوثة في النص .إذ أن الذات تطلق أحلامها وتأوهاتها للتجول عبر الزمان والمكان اللا محدودين.

2-1- الأسماء: حفلت القصيدة بالأسماء حيث أحصينا نسبة ما يربوا عن **75%** من الأسماء. فالاسم في العربية يفيد الثبات والاستقرار. وهذا يدعونا إلى القول أن الاستقرار في النص ملحوظ، بمعنى أن الألم مستقر في ذات الشاعر الذي يعاني الانشطار ويسعى إلى البحث عن الذات في الآخر.والتي تمثل الانعكاس الحقيقي.

2-2- الأفعال :

-: أفعال الدالة على الحاضر :وقد حفلت القصيدة بهذه الأفعال مثل (يقال، ينسل، يشهق، تنتهي **2**، تتعرى، تقول**2**، أترى**2** ستبقى،تصيح، يرجف يحلم، تبعث، تتناغم، يتلهى، يكفي، أستحي،أحبك، تناجي، تستبيح، تحوم أقسم**3**،

يئنون، أرخى، تحولها، تنثني، يميل، يخاتلني، تزهر، يخرج، يحكي، يعرف تفصل،ترسم، تعلو،تحرك، تسافر تختفي، تطغى، تجوب، تصعد، ينشأ ،تبدأ، أهدى، أسأل، ترحل، أطل، تنفجر، تشهد).

والملاحظ أن هذه الأفعال هيمنت على بقيت الأفعال وهذا يدل على وجود حركية دائمة وانسياب في الزمن، فالشاعر يطلق أفكاره إطلاقة في اللامحدود واللامنتاهي ويفسر ذلك على محاولة الذات التجرد من المادية وغوصها في مخزونها الفكري والإبحار في الزمن واستدعاء صورة الأخر ومحاورتها، وهذا يتطلب مرونة وذكاء في استخدام مخزون الوجدان وتلافيف الذاكرة.

أفعال الماضي: وردت وبنسبة قليلة مقارنة مع أفعال الحاضر وهي: (سكبت، حملتني، تحملت، اتجهت، رأيت، اتخذت، كانت **6**، ترحلها، أهدى، تدلت، رحت، أصابت، حام، قيل، وجدت، أتت، رقدوا، اتحدا، تفيأت، كانت، علمتها).

وردت الأفعال الماضية بشكل لافت للنظر، وقد وظفت بطريقة تحاول الموازنة في الزمن، فالقصيدة هي رحلة في بحار الزمن وتمثل معاناة فكرية وهي امتداد لتجربة الذات، وقد أشارت هذه الأفعال بشكل واضح إلى غياب الأخر عيانيا وانفصالها عن الذات.

-2-3- أسماء الإشارة : مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام من حيث (المتكلم ، الزمان والمكان، وتعد الوسيلة الثانية من وسائل الاتساق). مثل قوله +تعالى:﴿ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾.[8] وقال أيضا ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾.[9] وأيضا ﴿ يأيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولدكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون﴾ .[10] وردت أسماء الإشارة لكنها قليلة لأن الشاعر قد استغنى بالضمائر عنها وهي تسهم في انسجام النص (هنا، هناك ، ذك، ذلك).

2-4- المعجم : وظف الشاعر ألفاظا من المعجم الوجداني وتجسمت في: (القلب، الحب، البوح، الحزن...). كما نجده استخدم المعجم الفلسفي في قوله: (صلاة ونافلة وكلام كثير). إذ أن ممارسة الصلاة تكون في هيكل الحب وابتهالات إلى ينبوع الجمال المقدس، وكأن الحب معبد.

جميلة فلسفة للخلود
صلاة ونافلة وكلام
كثير ومملكة للعصور الأخر.

وعليه فإن الشاعر يوغل في اللامعقول، فهو يرى في محبوبته الجمال المطلق والأسطوري ويتجسد ذلك في قوله: (عشتار أتت لتفك القمر). وزادت من جمالية وغموض القصيدة وأدت إلى شحن الدلالة، كما أن للأسطورة وظيفة نفسية ترتبط بأحلام البشر وتصوراتهم الرمزية. وتومئ إلى تجارب الإنسان النفسية في الحياة ...ويبدو أن النفوس تميل إلى الأسطورة وتطمئن إلى نتيجة لارتباطها بنشأة الإنسان [11] .

ويحكي بأن الحجارة قد علمتها المحال
وأن الأسود هنا وجدت
وقصة عشتار حين أتت لتفك القمر

2-5- الثنائيات الضدية :

تتجلى ظاهرة الحركة والسكون بوضوح لتشكل اصطراعا[12] في محور زمني داخلي نظرا لهيمنة طرف على آخر. وإذا نظرنا إلى الضمائر من زاوية الاتساق أمكننا القول أنها تلعب دورا متميزا. يسهم بشكل فعال في اتساق النص وانسجامه، كما تميز بين أدوار الكلام في النص، و تتوزع في العربية إلى: (الغياب والحضور).

قال تعالى :﴿ وأذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب (41) أركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب (42) ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب (43) وخذ بيدك ضغثا فاضرب و لا تحنث إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب ﴾ [13].

وقد وردت الثنائيات الضدية في القصيدة بنسبة ضئيلة ومنها في قوله:

سكبت دمها في دمي

****

ترحلها الله من أسفل الأرض نحو السماء

****

إذا برزت

تختفي الشمس فيها

وتطغى عليها.

بالرغم من قلة استخدام التضاد والمقابلة إلا أنها أسهمت في انسجام القصيدة

2-6- الحذف: ظاهرة ترتبط كثيرا بالمستويات اللغوية، وقد تناولها اللغويون والمفسرون، حيث يراه عبد القاهر الجرجاني"هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن"[14]

حيث يتم حذف جزء من الجملة والهدف من ذلك كله الإيجاز، وينظر إليه بأنه علاقة اتّساق لا يختلف عن الاستبدال إلا بكونه استبدالاً بالصفر ؛أي أنّ علاقة الاستبدال تترك أثراً، وأثرها هو وجود أحد عناصر الاستبدال ، بينما علاقة الحذف لا تترك أثرا وإن " البنيات السطحية في النصوص غير مكتملة غالبا بعكس ما قد يبدو في تقدير الناظر، وفي النظريات اللغوية التي تضع حدودا واضحة للصواب النحوي أو المنطقي يتكاثر بحكم الضرورة نظرها إلى العبارات بوصفها مشتملة على حذف ما يقضي مبدأ حسن السبك" [15].

ويُتعرف على وجود الحذف في النص بوساطة أدلة تظهر مكان وجوده، ومنها العقل الذي يتميز به الإنسان.

ثالثا - الاتّساق المعجمي :

يعد مظهرا من مظاهر الاتساق، وقد قسمه هاليداي وحسن رقية إلى قسمين هما التكرار والتضام :

3-1- التكرار : وهو أحد عوامل التماسك وهو التعبير الذي يكرر في الكل والجزء ويعده بعض العلماء العرب أمثال أبي حيان والرازي و الباقلاني وغيرهم وسيلة من وسائل الترابط النصي، ويتم إما بتكرار فعلي للعبارات بصفة كلية أو بصفة جزئية، وهو نوعان : تكرار لفظي حيث يتم التكرار في اللفظ والمعنى وتكرار معنوي ويكون التكرار في المعنى .

- **تكرار مباشر** : حيث يتم تكرار العناصر اللفظية ذاتها ،كتكرار الكلمات أو الجمل أو الفقرات ،مثل قوله تعالى : ﴿ **الحاقة (1) ما الحاقة (2) وما أدراك مالحاقة (3) كذبت ثمود وعاد بالقارعة** ﴾ [16] وتكرار جملة مثل قوله تعالى : ﴿ **رب المشرقين ورب المغربين (15) فبأي ألا إربكما ما تكذبان (16) مرج البحرين يلتقيان (17) بينهما برزخ لا يبغيان (18) فبأي ألا إربكما تكذبان** ﴾ [17].

ونجده في القصيدة مثل : جميلة وأنا ، جميلة لاتنتهي ، القمر/ القمر، أحبك /أحبك ، سلام /سلام / سلام .

- **تكرار غير مباشر:** جزئي ويتم ذلك بتكرار المعنى وهو ما يعرف بالتكرار بالترادف ويساعدنا التكرار على فك شفرة النص وإدراك كيفية أدائه لدلالته. وهو يمثّل أداةً واسعة الانتشار في النص، وتستخدم فيه أساليب الاستفهام

وأساليب النفي والتعجّب والجمل الاسمية والجمل الفعلية في الأصوات. مثل: ينكسر، الحفر، القمر أخر، الصدر، الشفر البشر، شعر .....

-بنية التكرار : ورد التكرار من أجل شد انتباه القارئ لكي لا يتشتت ذهنه وأسس على مستوى الدلالة بنية للتضافر بين الذات والأخر.

إن تكرار الأصوات لا يتوقف عند التعبير عن المعاني، وإحداث الإيقاع الموسيقي فحسب، بل يتعداه إلى الربط القوي لمختلف الكلمات الواردة في السياقات المتعددة.

2-3 ـ التضام (Collocation): يعد التضام من وسائل التماسك النصي المعجمي، وهو توارد زوج من الكلمات أو أكثر، ضمن علاقات دلالية مختلفة، قد تقوم على التضاد مثل (ميت/ حي، متزوج / أعزب) أو على التنافر، مثل (ألم /، فرح / ضحك / بكاء..) أو يرتبط بالألوان (أحمر/ أخضر/ أبيض..)، وقد يقوم على علاقة الجزء بالكل (كعلاقة اليد بالجسم) وتلعب هذه دورا مهما في التماسك النصي،قال تعالى:﴿ **وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين (29) في سدر مخضود (30) و طلح منضود(31) وظل ممدود(32)و ماء مسكوب (33) و فاكهة كثيرة،(34) لا مقطوعة ولا ممنوعة(35) و فرش مرفوعة(36) إنا أنشأنا هن إنشاء، فجعلناهن أبكار(37)عربا أترابا**﴾ [18] .

فقد تماسكت آيات مقطع أو مشهد أصحاب اليمين المؤمنين، بآيات مشهد أصحاب الشمال الكافرين، حيث قام الترابط بينها عن طريق العلاقات الدلالية المتوازية أو المتضادة؛ فأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين، يوازيهم في الطرف المقابل أصحاب الشمال ما أصحاب الشمال، ثم تتوالى العلاقات الضدية بينهما في تفاصيل النعيم المقيم: في سدر مخضود، طلح منضود، ظل ممدود، ماء مسكوب، فاكهة كثيرة... يقابلها.

وقد ورد التضام في القصيدة في قوله :

جميلة تمسك بالبحر في كفها

وتجوب التاريخ تصعد من بوحها

* * *

جميلة والبوح والآه في فمها

3-3- التوازي:يستعمل بكثرة في الرياضيات للدلالة على خطين مستقيمين، المسافة الفاصلة بينهما متساوية، ثم انتقل إلى الدراسات اللسانية والنقدية.

عرفته الدراسات اللسانية الغربية "على أنه ضرب من التكرار وإن يكن تكرار غير كامل يقوم على تطابق القوالب التركيبية المتكررة.[19]

بيد أنه عند ديبو جراند ودريسلر "إعادة البنية مع ملأها بعناصر جديدة تشكل التوازي وقد مثلا له بتراكيب مقتطفة من بيان إعلان استقلال أمريكا: سرق بحارنا، خرب سواحلنا، حرق مدننا. فأفعال الملك تبدو متعددة إلا أنها ذات محتوى واحد هو سوء استخدم القوة وعليه فقد تحقق الترابط بين التوازي النحوي الإيقاعي ومضمون العبارات السابقة، ومعنى هذا أن التوازي عند الغربيين يعد إحدى وسائل الانسجام الصوتي الإيقاعي.[20]

وإذا جئنا إلى البلاغيين العرب نجد أنهم تناولوا التوازي في ضوء دراستهم للمقابلة والمزاوجة والعكس والتبديل والتقسيم والتصريع والمماثلة وغيرها من المحسنات البديعية المعنوية. غير أن عنايتهم اتجهت إلى المعنى. وكان من المفروض أن تهتم بالجانب التركيبي على أساس أن المحسنات المعنوية كثيرا ما تصاغ في تراكيب متوازية، يصبح تكرارها وسيلة للسبك والربط [21]

منها على سبيل المثال المقابلة الواردة في الآية الكريمة ﴿ يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي﴾ [22] فلا يخفى دور المقابلة الناجمة عن تكرار بنيتين متضادتين متوازيتين ومتساويتين في عدد عناصرها.

ونجد محمد مفتاح ينعته بـ: "... تشابه البنيان واختلاف في المعاني [23] وهو عنده نوعان تواز ظاهر وخفي. ومثال ذلك من القصيدة .

لها حقل ورد على خدها
قطفته بحسن بان على خصرها.
* * *

فسبحان من أملح الجسد المنتهى في الكمال
وهيأ للعين منتجعا للصور
وأوجد في قدرة الخلق مثل جميلة بين البشر

- **بنية الأخر** : وقد وظف في القصيدة دلالة على أن المعشوق أنثى هذا ما يجعل الصورة أكثر تحديدا وجلاء في ذهن القارئ، وبالرغم من الغياب الجسدي فإنه الحضور موجود في المخيلة .

- **بنية الأنا**: وهي ماثلة في الصيغ التعبيرية التالية:تحملت، اتجهت رأيت، تفيأت ،وهذه البني تمثل محطات إشارية وتنبيهية ترشد القارئ إلى المعنى.

- **بنية الموضوع:** وهي انعكاس للبنيات السابقة (الأنا والأخر) وتتجلى في بناء جمالية القصيدة عن طريق تلامس البنيتين.

وأقسم أن لجميلة فاضت من الكأس مليون كف
وزاد التراب بنصف أخر
وأن جميلة كانت علة موطئ من خطر
تمد يد الإله وأخرى تحولها للقدر
****

أنا قصتي لجميلة كل التفاصيل فيها
لها من سنيني اكتمال العمر
لها من عيوني انفلاق المطر
لها غايتي ومنتهاي وفلسفتي في خوالي العمر.

وهذه الأبيات نرى بأنها بؤرة النص والتي ومغزاه فجميلة ما هي إلا الوطن الذي رمز لها بامرأة، والمرأة تدل دوما على ما يعشق ويحب.

رابعا - الرمز في القصيدة : حفلت القصيدة بالرمز الطبيعية المحسوسة والتي وظفت باقتدار ومن ذلك لفظ (الكهف) والذي يعني الغور والعتمة والصمت والمجهول ودخول الذات الكهف ورؤية نفسه وهي حلة من التخيل الناتج عن الإيغار في اللا محدود في قوله:

تحملت صمت المحيط واتجهت
إلى الكهف ورأيت نفسي

وقد وظف لفظ (البحر) ، الذي يحيلنا بالطبع إلى الأفاق الممتدة والجمال الفتان، وقد وفق الشاعر في توظيفه مما أضفى على القصيدة انسيابية الأمواج عند هبوب النسيم

وكيف البحار تسافر في عيون المرايا.

وهي صورة خيالية بديعة أن البحار على امتدادها تنحصر وتسافر في عيون المرايا الضيقة وكأننا أمام صورة ومن صور القرآن الكريم في قوله تعالى :﴿ **في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخرى يابسات** ﴾ [23] ، وكأننا أمام رؤيا منامية تحتاج إلى يوسف لتأويلها .

وأن استخدام الرمز الطبيعي لم يكن عفويا بل ناتج عن مقدرة إبداعية من طرف الشاعر وتمكنه من التوظيف اللغوي على محوري الاستبدال والاختيار، وهذا ما يدخلنا في اللاعقلانية اللغة.

في قوله: قمر يتلهى بأرض الصغار

وأيضا :

جميلة تمسك بالبحر في كفها

وتجوب التواريخ تصعد في بوحها

لتقول لكل البشر

جميلة لا تنتهي.

ونرى قمة التصوير الخيالي فكيف بجميلة تمسك البحر وتسافر في أعماق التاريخ لتخبر كل البشر بألوانهم ومواقعهم وباختلاف لغاتهم أنها لا تفني.

ومن ناحية التخيل نجد الشاعر يضاهي تصوير الشاعر العراقي بدر شاكر السياب لما استخدم التصوير الخرافي في قوله .

كالبحر سرح اليدين فوقه المساء،وهي صورة رائعة تخرجك إلى اللا متناهي في الأشياء.

وقوله في تصوير آخر :

وحلم تدلت عناقيده

في دوالي القمر

إن التصوير الشعري في هذه القصيدة وحسب توظيفه تاريخي أو أسطوري يجعل القارئ يحس بخيبة التوقع حيث لا تسعفه لا أدواته القرائية ولا مكتسباته ومدخراته المعرفية ، لماذا لأننا أمام استخدام للدلالات التي لا نجد لها في تصورتنا الذهنية ما يفسرها، بحسب استخدام دوسوسير لثنائية (الدال والمدلول). إلا اللجوء إلى التأويل بما توافرت عليه ذاكرتنا ومخزوننا المعرفي من تصورات فنقوم بالإسقاط لتتجلى لنا الصورة الشعرية في أسمى معانيها وهنا ينشأ تعدد الفهم الناتج عن تعدد القراءات .

فقوله:

وأقسم أن الصبية كانت

معلقة بأكف القمر.

خامسا- النص الحاضر/ الغائب .

1- النص الحاضر : القصيدة عند قراءتها مرات عديدة فهي عبارة عن قصة عاشق يتغنى بمشوقته بكل أبعاده الرومانسية، وهذا ما تجسدها بنيتها السطحية.

2- النص الغائب : عند تحاورنا مع الدلالة فإن الغائب بالطبع ليس جميلة الجسد ذات الجمال الفائق، والتي شغلت بال وتفكير الشاعر حتى الجنون، وبالتالي فالدلالة أعمق من ذلك بل هي جميلة المناضلة والصابرة والتي قال فيها شفيق الكمالي :

لكنهم يدعونها جميلة

تعيش في قلب الثرى الأحمر

حمامة سجينة
ما أروع السجينة

وعلى هذا الأساس فإن الانسجام النصي يقوم على ملاحظة ووصف وسائل التماسك والتلاحم بين العناصر المشكلة للقصيدة من بدايتها إلى نهايتها برصد الضمائر الإحالات، الإشارات، الحذف، التكرار والعطف للقول بأن النص يشكل كلا واحدا.

كما أن الانسجام النصي بنية تظهر فوق سطح النص، تتمثل في مجموعة من الروابط والوسائل الشكلية: النحوية والمعجمية، تقوم بربط وتقوية جمل ومتتاليات النص حتى يصبح بناء نصيا .وهذا ما لمسناه بوضوح في قصيدة جميلة التي حفلت بالصور البيانية والتعبير المتأنق والمعاني الواسعة الفلسفية التي تدل على سعة خيال الشاعر وإحساسه المرهف وتحكمه في لجام اللغة.

الهوامش

1-عقاب بلخير : ديوان الدواوين، دار الأوطان للنشر، الجزائر، **2009**، ط**1**، ص **289**

2-عبد الله الغذامي : تشريح النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، **2006**، ط**2**، **20**

3-الطيب بودربالة : محاضرات الملتقى الثاني، السيمياء والنص الأدبي، منشورات جامعة بسكرة، أفريل **2002**، ص **25**.

4-عبد القادر فيدوح : الرؤيا والتأويل، مدخل لقراءة القصيدة الجزائرية، ص **123**

5-بسام قطوس : إستراتيجية القراءة، عالم الكتب، القاهرة، ط**2**، **2005**، ص **81**

6-حفناوي بلعى :حيزية قراءة سيميائية، مجلة السيمياء والنص، منشورات جامعة بسكرة، **2004**، ص **143**

7-نور الدين السد : الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (دط)،(دت)، ص**179**

8- سورة البقرة، الآية **5** ، المصحف الشريف، رواية ورش عن نافع

9-سورة الحشر، الآية **21**

10- سورة المنافقون ، الآية **09**

11- عبد الله الغذامي تشريح النص، سبق ذكره ،**145**

12- نفسه ، ص **22**

13- سورة ص ، الآيات **41– 43**

14- عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ،سبق ذكره ، **146**

15- ينظر، روبرت دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء ،ترجمة حسان تمام، عالم الكتاب، القاهرة، **1998**، ص **340**

16- سورة الحاقة، الآية **1/ 3**

17- سورة الرحمان الآيات : **15/ 19**

18- سورة الواقعة ، الآيات :**29/ 37**

19- ينظر: بسام قطوس، ملامح من الشعرية في نماذج من مقدمات المتنبي المدحية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ليبيا، **1999** ص **82، 83**.